المحاضرة الثانية

ـ المدرسة السِّياقيّة، مدرسة لندن:

وتعرف أيضا بمدرسة "فيرث"j.r.firth (1890 – 1960) **: الذي**يُعدُّ بامتياز صاحب نظرية السِّياق، لما له من أثر كبير في صياغتها والتَّوسع في مُعالجتها، بحيث أصبحت على يديه نظرية لغوية مُتكاملة، قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء اللغويين القدماء، ولكنها دون شكٍّ تختلف عن تلك الآراء؛ من حيث المنهج والمصطلحات والأفكار.

عُنيت هذه المدرسة بالمعنى أو سياق الحال . فقد نظرت الى اللغة أنّها وسيلةُ اتِّصالٍ؛ لكنّها لا تقف عند المكوّنات اللغويّة؛ بل تتعدّاها لغير اللغويّة ؛ فتحتاج الى ارتباط اللغة بالفرد والمجتمع؛ إذ تأخذ بالحسبان: ((العناصر الآتية:

1- الحقائق المتعلّقة بالمشاركين في الحدث اللغويّ.....
2- الأحداث اللغويّة نفسها.....
3- الأمور الماديّة التي لها صلة مُباشرة بالحدث اللغويّ.....
4- أثر العبارة اللغويّة المنطوقة ....))

فعلى هذا صار بين أيدينا: ((الشّكل (القواعد والمفردات) / المادّة (الأصوات والحروف) / السّياق)) .

فبهذا زادت مدرسة لندن على ما عند سوسير من: (الشّكل، والمادّة و السّياق) الذي يُخرج مفهوم الخطّ العموديّ والخطّ الأفقيّ من دائرة الشّكليّة الى نمطٍ آخرَ، هو الظروف الّتي تُحيط بالنّصِ. فقد كان لغويّا: حتّى هذه اللحظة ـ لحظة نشوء المدرسة الفيرثيّة – أمّا الآن:

فقد وقع التّميز بين العلاقة النَّسقيّة الدّاخليّة بمستوييها: (الرّكنيّ و الإستبداليّ) ؛ وذلك بأنْ يجعلَ الخطَّ العموديَّ في نظام تكوين الجملة، والخطّ الافقيّ بالعلاقات السّياقيّة الخارجيّة ؛ فكان:

(الخطّ العموديّ: اللغة)

(الخطّ الافقيّ: سياق الحالة) ←

وسياق الحال، أو الخطّ الأفقي يدخل ضمن النّبر، والتّنغيم، وحركات الأيدي....

فلو نظرنا الى كلمة (عين)، وأردنا أنْ نقفَ على مدلولاتها داخل المكونات اللغويّة يتوجب علينا ادخالها في جمل، وسياقات مختلفة، وهي:

- عين الطّفل تُؤلمه: (الباصرة التي ينظر بها)
- في الجبل عين جارية: (منبع ماء)
- هذه عين العدوّ: (الجاسوس)
- العين الساحرة: تدل على المنظار الذي يُعرف به مَن خلف الباب طارقًا.
- محمد (ﷺ) عين قريش: هو سيّد قريش.
- لهذا يُصرّح فيرث بأنَّ: ((المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغويّة بوضعها في سياقات مختلفة كم يذهب أصحاب هذه النّظريّة في شرح وجهة نظرهم إلى أنَّ معظم الوحداتِ الدّلاليّة تقع في مجاورة وحدات أُخرى، وإنَّ معاني هذه الوحدات لا يُمكن وصفها، أو تحديدها إلا بملاحظة الوحداتِ الأخرى التي تقع مجاورة لها)) .

ضمن تشعّبات سياق الحال من: لغويّ النَّظريّ، أو عاطفيّ، أو موقفيّ، أو ثقافيّ، ثُمَّ تطوّرت: ((عند عالمها اللغويّ هاليدي الذي ينظر إلى اللغة على أنّها نوع من السّلوك الدّلاليّ المحتمل Meaning potential، أي: ما يستطيع المرء أن يؤديَه، أو يفعله باللغة ويُعدُّ النَّحوُّ النِّظامي Systemic grammar من أكثر الاتجاهات النَّظريّة تكاملًا عند مدرسة لندن فهو مبنيّ على تعدّد وظائف اللغة Multiple function أي أنَّ كلَّ تركيبٍ أو بناءٍ لغويٍّ يؤدِّي وظيفةً مختلفةً)) ، مع بقائه محافظًا على ما يُعرف بالخطِّ العموديّ، وهو اللغة بمكوناتِها، والخطِّ السياقيّ، وهو المعن